

مسرحيون مصريون يقترحون العودة إلى الخشبات

التباعد الاجتماعي قد يخلق ثيمات مبتكرة قائمة على التحدي والتجريب



مروة الأطرش في جانب من المسرحية السورية «اليوم الأخير»

مع شروع القاهرة في تخفيف قيود الحظر تدريجياً وإعادة بعض الأشغال والقطاعات، سيطرت على أطياف من المسرحيين المصريين رغبة جادة في إضاءة أنوار المسارح خلال فترة وجيزة، مع تَوخّي شروط السلامة، والاعتماد على الساحات المفتوحة.

القاهرة - يبدو أن عشق المسرح يفوق كل تصور، فلم يمنع تزايد حالات الإصابة بفيروس كورونا في مصر من الدفاع عن "أبوالفنون" بأليات جديدة تناسب المرحلة الحالية.

وتلبورت أسأل المسرحيين في صيغة مقترحات منهجية تبنيها لجنة المسرح بالمجلس الأعلى للثقافة وطرحتها رسمياً كتصورات يمكن تحقيقها من أجل إحياء الحفلات المسرحية قريباً على الأرض بضوابط معينة، وعدم الاكتفاء بالعروض الرقمية والافتراضية التي لم تحقق إشباعاً كافياً للجمهور، ولم تحل بطبيعة الحال مشكلات العاملين في القطاع بعد التوقف الكامل للعروض الحية.

وفي إطار منظومة "العادي الجديد"، ومع مراعاة خصوصية مؤسسات إنتاج النشاط المسرحي بمصر، أُنبتت تصورات لجنة المسرح بشأن استعادة النشاط حول أمور عدة، منها: استغلال الفضاءات المفتوحة في عروض مناسبة، مع وضع الشروط الفنية المناسبة لحماية العاملين بالمسرح وجمهوره.

وفي ظل هذه التصور من الأفضل تشجيع مهرجانات فنية تضم أكبر عدد من العروض الصغيرة في فترة زمنية قصيرة، مع مراعاة التباعد الاجتماعي داخل الصالات، وضرورة ارتداء الكمامة، وتوفير الإشتراطات الصحية. ومن بين الشروط المقترحة، ألا تزيد مدة العرض على ساعة، ويتبع الممثلون قواعد المباحة الجسدية أثناء الأداء، بحيث يستعاض مخرج العمل عن التلامس والمواجهة والاحتكاك إلى آخر هذه الأشكال بحيل مسرحية جديدة تحافظ على البناء والمعنى. جرى الاتفاق على أن الحياة في ظل الوباء تختلف عما سبق، وبالتالي فإن وجود مسرح مقيد نسبياً وتحت أي شروط أفضل من التوقف الكامل، ولذلك لقيت هذه الدعوة استجابة من عدد غير هين من المسرحيين الذين لم ينكروا وجود قدر من الخطورة في إقامة التجمعات، لكنهم ينظرون إلى حجم الضرر المادي الذي انتاب العاملين في المسرح، والتضرر المعنوي لتوقف هذا الفن عن أداء دوره التثقيفي.

لعل من أسباب حماس المسرحيين لهذه التوصيات، أنه قد داعبت خيالهم إمكانية أن تلهم هذه الإشتراطات المسرحية الجديدة الفنانين أفكاراً غير نمطية من حيث النص والإخراج والأداء والسينوغرافيا والزمان والمكان، بما يعني أن يؤدي مسرح التباعد الاجتماعي إلى ثيمات مبتكرة قائمة على التحدي والمغامرة والتجريب.

مقاومة الذبول هذه العودة المقترحة للمسرح المصري، هي الخطوة الأكثر عملية في مسيرة الخطوات التي قام بها مسرحيون منذ بداية الجائحة، والتي قررت استئناف النشاط العام، ومنها ألمانيا وإسبانيا وسنغافورة، وتحول إلى مشاريع قيد التنفيذ.

بالقياس إلى تجارب بعض الدول التي قررت استئناف النشاط العام، ومنها ألمانيا وإسبانيا وسنغافورة،

من أجل أن يقاوم "أبوالفنون" الذبول بالقدر المخاح، لكن تعييبها المجازفة الصحية. وإلى حين الانتهاء من دراسة أبعديات تفعيل هذه الخطوة الجريئة، يبدو جلياً في المشهد أن المسرحيين لا يزالون يمشون في طرقهم الأخرى الثانوية لإنعاش فن المسرح، وربط

في طرحة الذي قدّمه حاتم حافظ، أشار إلى أنه بالنسبة إلى المسارح المغلقة، يمكن تنظيم عروض الممثل الواحد وعروض الممثلين الأربعة بحد أقصى، تبعاً للمساحة، فخشية مسرح كبيرة نسبياً مثل مسرح السلام تقام عليها عروض باربعة ممثلين، أما خشية صغيرة كخشية الغد تقام عليها عروض مونودراما.

وفي ظل هذه التصور من الأفضل تشجيع مهرجانات فنية تضم أكبر عدد من العروض الصغيرة في فترة زمنية قصيرة، مع مراعاة التباعد الاجتماعي داخل الصالات، وضرورة ارتداء الكمامة، وتوفير الإشتراطات الصحية. ومن بين الشروط المقترحة، ألا تزيد مدة العرض على ساعة، ويتبع الممثلون قواعد المباحة الجسدية أثناء الأداء، بحيث يستعاض مخرج العمل عن التلامس والمواجهة والاحتكاك إلى آخر هذه الأشكال بحيل مسرحية جديدة تحافظ على البناء والمعنى. جرى الاتفاق على أن الحياة في ظل الوباء تختلف عما سبق، وبالتالي فإن وجود مسرح مقيد نسبياً وتحت أي شروط أفضل من التوقف الكامل، ولذلك لقيت هذه الدعوة استجابة من عدد غير هين من المسرحيين الذين لم ينكروا وجود قدر من الخطورة في إقامة التجمعات، لكنهم ينظرون إلى حجم الضرر المادي الذي انتاب العاملين في المسرح، والتضرر المعنوي لتوقف هذا الفن عن أداء دوره التثقيفي.

لعل من أسباب حماس المسرحيين لهذه التوصيات، أنه قد داعبت خيالهم إمكانية أن تلهم هذه الإشتراطات المسرحية الجديدة الفنانين أفكاراً غير نمطية من حيث النص والإخراج والأداء والسينوغرافيا والزمان والمكان، بما يعني أن يؤدي مسرح التباعد الاجتماعي إلى ثيمات مبتكرة قائمة على التحدي والمغامرة والتجريب.

مقاومة الذبول هذه العودة المقترحة للمسرح المصري، هي الخطوة الأكثر عملية في مسيرة الخطوات التي قام بها مسرحيون منذ بداية الجائحة، والتي قررت استئناف النشاط العام، ومنها ألمانيا وإسبانيا وسنغافورة،

إصدار جديد للكاتب التونسي بوكثير دومة

فالكاهن (السلطة الدينية) يتواطأ مع السيدة الشقراء (العدو) لتدمير السد أي تدمير الأرض كلها. وما يساعد على نجاح الخطة الخلاف بين الإشقفاء أبناء الملك الغائب من جانب وغياب الوعي الشعبي لأهل الأرض فهم يعملون تحت إمرة السيدة الشقراء لهدم السد وهم يظنون أنهم يرمونه وهنا تقوم المفارقة على غياب الوعي بالآزمة التاريخية التي تمر بها البلاد عند الإشقفاء الثلاثة والشعب.



بوكثير دومة يستكمل
بوعي ودراية مسيرة الأديب
التونسي محمود المسعدي

الإشقفاء يتقاتلون في ما بينهم ليصل الأمر إلى أن يقتل الأخ السناج ربع أخاه الحكيم صاحب الفكر الناقد حازم، بينما غرق الثالث مهياف تارة في أزمته النفسية من الكاهن وتارة في إغراء السيدة الشقراء.

يرى عمر نقرش، أستاذ الفنون المسرحية بالجامعة الأردنية، أن "سيل العرم" معمار مسرحي ينتقل فيه الكاتب بسلاسة من صورة مشهده إلى أخرى، من حالة إلى حالة أخرى مغايرة تتضح من خلال الحوارات المختصرة بين الشخصيات، ومن خلال الطرح الجريء الذي تناول عبره علاقة الدين بالسلطة وسيطرة كل منهما على الآخر. يضع بوكثير دومة الجمال والقوة والدهاء في شخصية الأنثى، التي ظهرت كمصيدة تتجمع فيها الرغبات والزوات والشهوات، لتجري تحولاً في سير الأحداث وتصبح المحرك الرئيسي للفعل الدرامي في النص، وذلك من خلال سيطرتها على العقل الذي لم يستسلم للدين ولا للسلطة، ومن خلال سحرها الذي أغوى رموز الدين والسلطة، حتى أصبح وجودها المتفق عليه مقارناً للجدل المختلف عليه أيضاً. في "سيل العرم" النبض الدرامي زاخر ومكثف، بلغة درامية خالطتها استجاءات وتناصات دينية وميثولوجية وأثرولوجية ونفسية وتقاطعات سياسية دينية عميقة، ترقى إلى السلاسة الشعرية.

كان النص صوت نذير يطلقه الكاتب ولا يفقأ أن يتبرّد في أذناننا، يدعونا إلى اليقظة تلو اليقظة في عالم يوجع بالأحقاد والفن. وكأنما التاريخ يعيد نفسه ولكن هذه المرة من ديق ناقوس الخطر.

العبارات والمقاطع تجعل القارئ كأنه أمام فيلم سينمائي متكامل بتقنيات حديثة. نسمع فيه الأصوات أيضاً، تميزها، تانس لها أو تنفر منها، تبعاً للحالة وللنصرف والانتشاء والانزمام لكل منها. لنكتشف أن أسلوب المؤلف نابع من خميرة خياله وخبرته التقنية، برشاقة محملة بالذلالات

إن استراتيجية بناء الصورة الدرامية عند بوكثير دومة وضعت الشخصيات في أماكنها وأزمنتها المناسبة إضافة إلى استيفائها للمقومات الأساسية التي تنهض عليها ابتداءً من الدوافع التي تحركها وعوامل نموها وأوجه التباين بينها وبين ما يحيط بها من شخصيات. في "سيل العرم" يستكمل بوكثير دومة بوعي ودراية مسيرة الأديب التونسي محمود المسعدي في نزغته الإنسانية وتساؤلاته الوجودية من خلال القدر الجدلي للأسئلة والتساؤلات.

تونس - يقدم الكاتب التونسي بوكثير دومة نصه المسرحي الجديد بعنوان "سيل العرم"، والذي يواصل فيه الكاتب مشروعه في التأليف المسرحي من خلال التأليف ما بين التراث والتاريخ والحاضر عن طريق الإسقاطات التي تميز أغلب نصوصه. وصدر الكتاب الجديد لدومة حديثاً عن دار ديار للنشر والتوزيع في تونس حيث جاء في 116 صفحة، مزيّناً بصورة للغلاف من إنجاز الفنان السوري رامي شغبو.

وقد تصدّرت الكتاب مُقدّمتان، الأولى للباحث المسرحي الأردني عمر نقرش بعنوان "سيل العرم.. الجنان المعودة والجثث المؤوودة"، والثانية للباحثة والناقدة المسرحية المصرية سامية حبيب بعنوان "سيل العرم.. ودائرة التيه".

وتلفت سامية حبيب إلى أننا حين ننتهي من قراءة نص بوكثير دومة "سيل العرم" سيقفز السؤال: هل نحن أمام نص تاريخي يستلهم فكرته من التاريخ حين تم بناء سد مارب في اليمن ثم هدم في مؤامرة تهدف إلى دمار بلد عامر بالبناء والزرع والحضارة؟ أم نحن كقراء ومشاهدين أمام قصة سد ماء آخر في أرض أخرى من العالم؟

وفي مفتتح النص نجد الكاتب يحدد عنواناً للمشهد بكلمة "القطرة الأولى" أي أنه لا يستخدم المصطلح الفني المعهود "مشهد - فصل" بل يأخذ كلمة جديدة في وصف المشاهد وهي القطرة

ويليه رقم من رقم 1 إلى 10 بالتالي. وتلك إضافة من الكاتب تربط بين موضوع النص وهو سد الماء وبين الماء في أقل صوره وهي القطرة، وجمعها قطرات، تتشكل السد الذي يضم ماء غزيرا بين جبلين. ثم يكمل وصف المكان بأنه "أرض إلى الجنوب" فوق سد عظيم حيث يتعانق الجبلان. ولم يحدد الكاتب في النص أي جنوب يقصد ربما قصد سد مارب في اليمن المسعدي في الجنوب، وربما يقصد سدودا أخرى.

«سَيْلُ العَرَم» مسرحية تتميز بطرحها الجريء الذي تناول عبره علاقة الدين بالسلطة وسيطرة كل منهما على الآخر

وايضاً لم يحدد الزمان بتاريخ معين بل اختار تعبيراً يدل على القدم "زمن غابر"، ولم يذكر في أي قرن أو عام محدد. وحسنًا فعل الكاتب فلم يرد أن يشغلنا بتفاصيل وربما قصد أيضاً أن يعرض أزمة تتكرر في كل مكان وزمان، فهذا التجريد يجعل الفكرة عامة شاملة وإنسانية.

يدور النص حول أشقاء ثلاثة بحيرهم موعد في الفجر مع الكاهن في غياب الأب الملك، بتلك البداية يبدأ النص منذ القطرة الأولى، غياب الملك الأب غير مبرر للأبناء الثلاثة؛ ربع ومهياف وحازم، كما أن موعد الكاهن أيضاً غير مفهوم الأسباب لديهم. بدأ الحدث الكميبيوتر الصغير، لكون الصورة تتركز على ممثل واحد، ويمكن إبراز حركته ولامحبه بطاقات قريبة.

انضح ذلك في عرض "اليوم الأخير" عبر البوتيوب، إذ تمكن المشاهد من ملاحقة أداء مروة الأطرش في العرض الصعب المركب الذي يشرح الأزمة السورية في ظل الجوارب والعزلة والتمزق وسوء الأحوال

على المستويات الجماعية والفردية. يقول الواقع إن الأثرين: أخلاهما مُر، فإما أن يبقى المسرح مغلقاً فترة أخرى لمنع المجازفة، وإما أن يتم الفتح بنسبوت للتفتيش عن المسرحيين والجمهور، لكن التبعات المحتملة لذلك القرار قد تجعل الموافقة النهائية على تنفيذ مهمة ثقيلة وبطيئة.

أما الأخ الثالث حازم فيرفض وجود الكاهن تماماً لرفضه تدخل السلطة الدينية في شؤون الحكم بسبب غياب الملك الأب. وهذا الخلاف بين الأشقاء هو المدخل الذي ينفذ منه الكاهن ويتحكم في القرار الذي سوف يدمر البلد.

الجمهور بالخشبة عبر قنوات البوتيوب والعروض الافتراضية واستعادة ذاكرة المسرحيات الحية. في هذا الصدد، ادلى مهرجان شرم الشيخ للمسرح الشبابي، بدلوه مؤخرًا بالبدء في بث عروض دوراته السابقة عبر قناته على البوتيوب، كتعويض عن تأجيل إقامة دورته الخامسة التي كان من المقرر انطلاقتها مؤخرًا.

على الرغم من انتقاد الغيورين على المسرح الية بث المسرحيات إلكترونياً، عبر قنوات وزارة الثقافة وغيرها، على اعتبار أن المسرح لا يكون بلا خشبة وممثلين وجمهور ورد فعل، إلخ. فإن هذه الطرق الثانوية للعروض حافظت على الحد الأدنى من ربط المتلقي بفنّه المفضل، وفتحت الباب لمشاهدة هذه العروض في أي مكان وزمان.

من أحدث العروض التي جرى بثها المسرحية السورية "اليوم الأخير"، وهي مونودراما من تأليف وإخراج يزن الداووك، وبطولة مروة الأطرش، وعرضت للمرة الأولى ضمن الدورة الأخيرة لمهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي.

إذا كانت عروض "المونودراما" الأنسب لمسرح التباعد الاجتماعي الذي يدعو المسرحيون إلى انتقائه إلى حين انتهاء الأزمة، فإن هذه العروض الصغيرة كذلك هي الأسهل حال نقلها بالكاميرا وعرضها على شاشة الموبايل أو الكمبيوتر الصغير، لكون الصورة تتركز على ممثل واحد، ويمكن إبراز حركته ولامحبه بطاقات قريبة.

انضح ذلك في عرض "اليوم الأخير" عبر البوتيوب، إذ تمكن المشاهد من ملاحقة أداء مروة الأطرش في العرض الصعب المركب الذي يشرح الأزمة السورية في ظل الجوارب والعزلة والتمزق وسوء الأحوال على المستويات الجماعية والفردية.

يقول الواقع إن الأثرين: أخلاهما مُر، فإما أن يبقى المسرح مغلقاً فترة أخرى لمنع المجازفة، وإما أن يتم الفتح بنسبوت للتفتيش عن المسرحيين والجمهور، لكن التبعات المحتملة لذلك القرار قد تجعل الموافقة النهائية على تنفيذ مهمة ثقيلة وبطيئة.